صورة المرأة العربية في لوحات المستشرقين : دراسة نقدية

م. يسرى عبد الوهاب جامعة ديالى / مركز أبحاث الطفولة والامومة

١ _ ١مشكلة البحث :

بدأت صورة المرأة العربية بالظهور مع ازدهار الفن الاستشراقي في القرن التاسع عشر ، إذ شكلت الموقع الاثير في ذهن الفنان الغربي فرصد من خلالها جاذبية الشرق وعبر عن توقه اليه .

وجاء هذا الرصد في سياق عملية أستعمار الشرق (عسكرياً وفكرياً وفنياً) ومن خلال هذا الاستعمار أخترق الأناء المذكر الأوربي الساخر المستعمر فضاء الشرق المؤنث المحجب .

فسحرت اوربا بالحجاب والحريم وكما (يؤكد الدوري ٢٠١٠) ونفرت منهما في أن معاً ، فقد عمل هذا ان الرمز أن من جهة أولى على الحيلولة بين المراقب الأوربي ورؤية النساء [كما هي في واقع حياتهن اليومية] والاتصال بهن مما ايقظ لديه مشاعر الاحباط والسلوك العدواني .

ومن جهة أخرى فقد وفر ذلك للغرب [وخاصة الفنانين] فرصة الجموح بالخيال والتلويح بتجارب غريبة وشهوانية مع [تلك الجميلة المجبة] .

حيث أعتبرت المرأة العربية عامة والمعلمة بشكل خاص وكما صورها الفنانون المستشرقون بأنها مخلوق مسكين مستكين فحجم ينتمي الى حريم احد الاثرياء ونتيجة النظرة العدائية التي انشأتها تلك الجميلة المحجبة في نفوس الغرب رد المستشرقون على اقناعها بمحاولاتهم التلصص من ثقب الباب لذلك نراهم مهووسين بتصوير النساء في مخادعهن أو على شرفات البيوت بوضعيات صحيحة وبأوضاع جنسية رغم أن أغلبهم لم يدخل مخدعها أبداً . " فأحتل تصوير أكرملك مكاناً مميزاً في لوحات المستشرقين ولأنه [كما ذكرنا سابقا] أن أحدهم ليدخل مخدع أمرأة شرقية ، فقد أحتل الخيال مكان الواقع وتحديداً أشتغل الخيال ببعده الجنسي " (ثورنتون ، ٢٠٠٧) .

فبرزت نتيجة لذلك صورة المرأة (الحريم) وهي مرتحية بين الوسائد الحريرية وهي عارية أو ملتفة بالاردية الثمينة . فكان لهذه الصورة تأثير كبير على الذهن الغربي خصوصاً لما يحتله الفن في تلك البلدان من مكانة مرموقة وموثوقة ، فأعتمدها نتيجة لذلك كصورة ايقونة ثابتة عن (امرأة الشرق الأوسط) .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ونتيجة لما افرزه عصرنا الحالي من اصلاحات شاملة وكبيرة واهمها وما يخصنا في هذا السياق فكرة تحرير المرأة ودخولها يداً بيد مع الرجل في عولمة هذا العصر ، ترى الباحثة أنه أصبح لزاماً علينا أن نتفحص وننقب في تلك المفاهيم الخاطئة التي بدأ الفنانون المستشرقون بأيصالها الى العقل الغربي والتي طورها ذلك الاخير مبالغاً ومفعلاً لحملته الاستعمارية الفكرية الموجهة الى الشرق عبر مجموعة من اللوحات الفنية الرومانسية الاستشراقية والتي عملت على اظفاء هالة مشوهة وغير حقيقية وغير متوافقة منطقياً مع الواقع الاجتماعي والتاريخي والديني للمرأة الشرقية بشكل عام والعربية والمسلمة بشكل خاص.

وتستند الباحثة في ذلك الى الفترة التي تلت فشل الحروب الصليبية حيث " أمر القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة أنه لا سبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية لذا سيتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح الى ميدان العقيدة والفكر . ويجب اخذ السلاح الجديد من الحضارة الاسلامية لنغزو به الفكر الاسلامي" (مغي ، ٢٠٠٢ ،ص٤٧) .

لذا فليس من الضريب أن لا نجد تطابقاً بين ما قومه فنانوا الغرب وبين الطريقة التي ينظر بها الغربيون لنا ولحضارتنا ومعتقداتنا وتقاليدنا بشكل عام وللمرأة العربية تلك التي شاهدوها في لوحات المستشرقين بشكل خاص ، وبين ما هو حاصل فعلاً وما عشناه وتعودنا عليه ، وهو ما يمثل محور مشكلة البحث الحالي .

١-٢أهمية البحث :

١. تتبين أهمية البحث الحالي من أهمية دراسة واقع المرأة العربية وكيف ينظر اليها الغرب بأعتبارها جزء فعال من المجتمع العربي .
٢. يمثل البحث إضافة معرفية الى الدراسات الاستشراقية الفكرية والأدبية واللغوية والتاريخية التي بحثت في علم الاستشراق .
٣. أن نتائج البحث الحالي تمثل إضاءة في طريق رؤية الحقائق كما هي دون تزييف أو تشويه نستفيد منها في توعية الأجيال الشابة المتأثرة بالفكر الغربي دون وعي لما يمكن أن ينتج عن ذلك التأثير وخاصة فيما يتعلق بمجال صورة المرأة العربية

١-٣ هدف البحث

يهدف البحث الى اجراء دراسة نقدية عن المضامين التعبيرية التي تكمن وراء اللوحات التي قدمها الفنانون المستشرقون عن المرأة العربية وتحليل عناصرها .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

١-٤ حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالفن الرومانسي في القرن التاسع عشر بوصفها اغنى مراحل تاريخ الفن الأوربي إطلاعاً واستلهاماً ابداعياً للمخزون المعرفي الفني الاسلامي والشرقي . الفنانون المستشرقون كما ورد في متن البحث .

١-٥ تحديد المصطلحات :

أولاً : الاستشراق لغةً :

- " شرق " ، يقال شرقت الشمس ، تشرق شروقاً ، وشرقاً أذا طلعت " (أبن منظور،١٩٥٦،ص١٧٣) .
- " شرق " وأضيف الى الكلمة ثلاثة حروف هي الالف والسين والتاء ، لتصبح "استشراق" ومعناها طلب الشرق ، بمعنى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه وكل ما يتعلق به " (محمد،٢٠٠٠،ص١١) .

ثانياً : الاستشراق اصطلاحاً :

- " الاستشراق تعبير اطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين ، شعوبهم وتاريخهم واديانهم وكل ما يتعلق بهم " (معلي،٢٠٠٢،ص٤٠) .
- " الاستشراق هو دراسة علوم الشرق ، واحواله وتاريخه ومعتقداته وبنياته الطبيعية والعمرانية والبشرية ، ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الامة الشخصية في كل مجتمع شرقي ودراسة الاشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وانواعها " (الجبيري،١٩٩٥،ص١٥) .
- وتعرفه الباحثة إجرائياً : أنه كل ما يصدر عن الفنانين المستشرقين المتأثرين بالمدرسة الرومانسية في النصف الاول من القرن التاسع عشر من لوحات زيتية تناولت الحياة اليومية للمرأة العربية وبأوقات ووضعيات مختلفة .

ثانياً : الصورة :

- الصورة في اللغة " هي الشكل والصفة والنوع و(الصورة) جمع صورة (صوره تصوير فتصور) الشيء أي توهم ، وصورته فتصور لي والتصاوير (هي الرسوم والتماثيل بلغة العرب) (ابن منظور،١٩٥٦،ص٧٦٠) .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- يعرفها غاتشيف : " أنها كل عمل فني متكامل قائم على اساس العلاقة بين جانبيها الحسي والعقلي وهي تعكس على نحو دقيق ومباشر نمط العلاقات بين الفرد والمجتمع في كل عصر " (غاتشيف،١٩٩٠،ص١٥) .
- ويعرفها ديوي : " انها العنصر العقلي القابل للفهم في موضوعات العالم واحداثه " وتتخذ الباحثة تعريف غاتشيف تعريفاً اجرائياً للبحث .

٢-١ خلفية نظرية :

تتعرض الباحثة من خلال الادبيات اللاحقة الادلة التي استندت اليها في التشكيك بالصورة التي قدمها الفنانون المستشرقون عن المرأة العربية وهي كما يأتي :

اولاً : نشأة الاستشراق

كان لحملات نابليون بونابرت عام (١٧٩٨) والتي لعبت دوراً أساسياً في توجيه الفنانين الفرنسين نحو الموضوع الشرقي الاسلامي وفي العام ١٨١٤ انضمت ابواب مصر امام الخبراء الفرنسيين بعد توقيع (محمد علي باشا) والي مصر اتفاقية التعاون مع فرنسا ، ثم تلتها ، العام ١٨٣٠ حملة الجيش الفرنسي على الجزائر .

وتزامنت هذه الظروف مع ظهور انبثاق الرومانسية بوصفها مذهباً فنياً جديداً مما جعل مصيرهما مرتبط معاً في النصف الاول من القرن التاسع عشر مما حدا بالفنانين الى النزوح الى الشرق واستلهام مواضيعه ، حيث تبنت الرومانسية الموضوعات والصور الفنية الشرقية وبلورتها وطورتها ومنحتها معاييرها الجمالية الخاصة بها . (البيطار،١٩٩٨،ص٦) .

ولم يكن الفرنسيون وحدهم الذين استولى عليهم سحر الشرق بل كان له تأثيره على المدارس الفنية الاوربية وفي شتى الاجناس والانواع ففي (المانيا ، تألق في الادب والفلسفة وعلم الجمال ، وفي انكلترا أزدهر في الشعر والرواية ، أما في فرنسا فقد تداخل في كل الفنون بشكل جزئي كالعمارة والنحت والموسيقى والمسرح والفنون الزخرفية ، غير انه ازدهر بشكل أساسي في فن التصوير الزيتي .

فكل هذه الظروف التاريخية والاقتصادية والعسكرية توافقت فيما بينها وكانت سبباً مباشراً في انفتاح ابواب الشرق الاسلامي امام قوافل الفنانين والادباء والعلماء الى الشرق

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وتفتحت اعين الرسامين الغربيين بقوة واندهاش على عوالم جديدة وافاق غير مكتشفة يستلهمونها في لوحات لقيت نجاحاً كبيراً في المعارض التي اقاموها وقد احتلت المرأة العربية حصة الاسد في لوحات هؤلاء الفنانين الذين وجدوا فيها جمالاً مميزاً وسحراً غير مألوف " (كلاب،٢٠٠٩،ص٢٧) .

" كما ظهرت الممارسات بشكل كبير في لوحات المستشرقين ومن هنا اطلق الفنانون العنان لخيالهم الجنسي فصوروا النساء بشكل عار وبأيحاءات جنسية شاذة احياناً اخرى وذلك لارضاء الجمهور المتشوق لهذه اللوحات " (دوري،٢٠١٠،ص١١) .

وهكذا كانت نشأة الاستشراق في البلاد العربية ، ليصبح فيما بعد فناً مستقلاً له مريديه وما زالت لوحات الاستشراق تلاقي رواجاً كبيراً في المعارض الدولية .

وكان الرسامون الفرنسيون سباقين الى استلهام الموضوعات المتنوعة والاصلية في بيئة المغرب العربي (بشكل خاص) ولا غرابة في ذلك لأن جل بلدان هذه المنطقة كانت مستعمرات فرنسية بيد أن النجاح الهائل الذي حققته لوحات هؤلاء في أشهر المعارض بباريس ولندن جعل رسامين من اميركا وانجلترا وسويسرا والنمسا والمانيا وغيرها يرحلون صوب البلدان العربية بشمال افريقيا وصارت مدن الجزائر وتونس والمغرب الوجهات المفضلة لهؤلاء يمكثون فيها فترات قد تطول او تقصر يستجدون وحي الفن ويعودون بحصاد كبير لاتزال اشهر المتاحف العالمية تحتفظ ببعض غلاله الى اليوم (العبيد،٢٠٠٩،مقالة من الانترنيت) .

مميزات المدرسة الرومانسية :

للمدرسة الرومانسية كغيرها من المدارس الفنية قواعد اساسية ومميزات تقوم عليها رغم اختلاف الطابع الفني الذي يلف اعمال كل فنان ، وهي كالاتي :

١. تقوم على تغلب الخيال على الواقع .
٢. الاعتماد على العاطفة الشخصية
٣. المبالغة في الحركات وابراز العنف او القسوة للوصول الى الاثارة الكاملة .
٤. الابتعاد عن الموضوعات الكلاسيكية .
٥. الاهتمام باللون والخطوط المنحنية في الرسم (الصراف،٢٠٠٤،ص١٣٧)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثانياً : كتاب الف ليلة وليلة وانتشاره في الغرب

ان كتاب الف ليلة وليلة هو مجموعة متنوعة من القصص الشعبية عددها حوالي مائتي قصة .

(طبع هذا الكتاب بالعربية لأول مرة في المانيا سنة (١٨٧٥) بعناية المستشرق (هايخت) فأنجز منه ثمانية أجزاء مع ترجمته الى الالمانية وتوفي قبل اتمام الكتاب فأنجز

الباقي تلميذه (فليشر) ، ثم طبع بعدها مرات لاتحصى لكثرة الطلب عليه) .
(www.sp_up.gourme.net)

(وقد حمل الغربيون ذلك الكتاب الى بلادهم وامعنوا في دراسته وتحليله حتى تحولت الليالي الى وحي لفنانين كثيرين أخصبت خيالهم نحو الابداع وجدير بالذكر أنه قبل أن يبدأ الالماني (هايخت) بترجمته الكتاب رجع في ذلك الى الترجمة الفرنسية المتجزئة التي قام بها المستشرق الفرنسي (أنطوان غالان) خلال الفترة (١٧٠٤-١٧١٧م) قبل ظهور الترجمة الالمانية في عام (١٨٨٥م) .
(www.Dera.com)

ولهذا الكتاب أمور كثيرة شديدة الامتاع والتنوع حيث كان للمستشرقين دور كبير في حفظ هذا الكتاب من الضياع فمنذ قيام الفرنسي (انطوان غالان) بترجمة الكتاب للفرنسية وهو يلاقي نجاحاً كبيراً إذ قام بطباعتها أكثر من مرة بمعاونة (جوته ودولاكروا)

ولا بد من الانتباه الى ان (جوته ودولاكروا) هما علمان من اعلام الادب والفن التشكيلي ، في أشارة الى دخول الكتاب وقصصه في خيال الفنانين سواء أكان في القصة أم في الفنون التشكيلية .

(واحتلت المرأة في ذلك الكتاب صورتان ، صورة استمدها القاص من حياته داخل الطبقة الوسطى ، وصورة أستمدها من خياله وصورت تلك الليالي انماطاً من المرأة وليست شخصية بعينها مثل الجارية والراقصة والعجوز الماكرة .

ومن الادوار المهمة التي لعبتها المرأة دور العاشقة والكائدة وصاحبة السحر وهناك ادوار ثانوية لها وهي المحاربة والجنسية ، وهذا ما اكدته الناقدة (سهير القلماوي) عندما قالت " لنا نبالغ اذ قلنا أن الف ليلة وليلة كانت الحافز الأهم لعناية الغرب بالشرق عناية تقوي النواحي الاستعمارية والتجارية والسياسية " (ابراهيم،٢٠١٠) .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وجدير بالذكر أن النسخة الاصلية المترجمة الى العربية دون أي حذف أو تعديل ممنوعة من التأويل في البلاد العربية لما بها من اباحية جنسية في الوصف والسرد وقد طبعتها سنة (١٩٣٥)م في مصر وذكر على الغلاف الخارجي العبارة التي تقول " الف ليلة وليلة ذات الحوادث العجيبة والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام في غرام وتفاصيل حب وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية ، ولطائف وظرائف ادبية بالصور المدهشة البديعة ابدع ما كان ومناظر اعجوبة من عجائب الزمان "

(www.jrtei.com)

ثالثاً : أنتشار الازياء الشرقية في بلاد الغرب

ويرجع زمن انتشار الازياء الشرقية في بلاد الغرب الى عصور قديمة فمنذ العام (١٤٥٣) عندما سقطت القسطنطينية في ايدي العثمانيين كانت ايذاناً بتسرب المظاهر الشرقية الى اوربا عندما شرع الفنانون والاوربيون برسم أزياء الاتراك بقفا طينهم وعمائمهم المرصعة بالجواهر . (خزعل ، ٢٠٠٣) مقال من الانترنيت .

(وفي نهاية القرن السادس عشر ، كان لظهور كتاب (التقاليد والازياء التركية) الذي الفه الفنان (لورك) والذي احتوى على تخطيطات ورسوم مائية لتفاصيل الحياة اليومية الشرقية والمهن والاسواق والازياء في تلك المرحلة التي لم تكن موثقة لدى الغرب مجهولة المعالم تماماً ، حيث وضع ذلك الكتاب البداية لفن (الاستشراق) وجعلت تلك الرسوم الموجودة فيه الكثير من الرسامين الاوربين يتجهون الى مواضيع الكتاب في رسم الكتاب المقدس وصور السيد المسيح والعذراء معتمدين على نوع الملابس التي كانت ترتدي في الشرق في تلك الفترة) (مكي ، ٢٠٠٨) مقال من الانترنيت .

(وفي الفترة التي كان الشرق فيها ما زال يمتلك قوة وهيبة سياسية وعسكرية انتشرت الازياء الشرقية وارتدت النساء في الغرب تلك الازياء في الاحتفالات التنكرية ، ويعود الفضل في ذلك الى السفراء العثمانيين الموفدين الى بلاد الغرب مع جواريهم بثيابهن المزكرشة .

ثم تحولت تلك الازياء وتحورت الى أن دخلت الى تصميمات الموضه الانكليزية ، (ثورنتون ، ٢٠٠٧ ، ص٧٥) .

(واستمر هذا الشغف الغربي بالملابس الشرقية حتى منتصف القرن التاسع عشر [فترة أزدهار الاستشراق في الدول العربية] حيث مال ميزان القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية بشكل حاسم نحو الغرب) (دوري ، ٢٠١٠) مقال من الانترنيت .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

رابعاً : حركة النهضة النسوية العربية

في سياق عرضها للادلة المادية التي استندت عليها الباحثة إرتأت أن تورد نبذة مختصرة عن بدايات الحركة النهضوية للمرأة العربية .

(فقد بدأت اليقظة العربية عامة في نهاية القرن التاسع عشر على يد (جمال الدين الافغاني) وتلاميذه و (احمد فارس الشدياق) الذي اصدر عام ١٨٥٥ كتابه (الساق على الساق) وهو من أوائل الكتب العربية التي نادت بتحرير المرأة ثم ظهر (رفاعة الطهطاوي) الذي نادى بتعليم المرأة وتحريرها من الظلم وأصدر كتابه (المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين) عام ١٨٧٢ وغيرهم الكثير امثال (محمد عبده) و (عبد الله نديم) (صلاحات ، ٢٠٠٤ ، مقال من الانترنيت) .

(ثم أستمرت هذه الحركة الداعية الى التغيير والنهضة النسوية من أوائل القرن العشرين وحتى الثلاثينات منه تقريباً ، وتم فيها التركيز على حزمة من المطالب الاجتماعية كحف النساء في التعلم والعمل ، ونوقشت بعض القضايا ذات الارتباط مثل الحجاب [الذي كان ما يزال في تلك الفترة يشدد على أن تغطي المرأة كامل بدنها من الرأس الى القدم ولا يظهر منها شيء] ، والضوابط التي يمكن أن تحكم خروج المرأة [أذ لم يكن مسموحاً لها الخروج من البيت الا في الضرورة] ، وطبيعة الدوائر التي يمكن أن تشتغل فيها وما الى ذلك من قضايا ... اما في الاربعينات والخمسينات فقد ترسخ حقي النساء بشكل عملي في التعليم والعمل ولم يعودا مطروحين للنقاش إذ بدأت بعد ذلك مرحلة جديدة من تاريخ النهضة النسوية التي طالبت في تلك الفترة بالحقوق السياسية للمرأة ، حيث انخرطت النساء في حركة التحرر الوطنية آنذاك في مصر وفلسطين والمغرب) (حافظ ، ٢٠٠٩،مقال من الانترنيت) .

فنلاحظ من هذا العرض الطبيعة الفكرية للمرأة العربية بشكل عام وأهتماماتها وتطلعاتها في تلك الفترة ، إلا أن التواريخ لا تتطابق مع الصورة التي قدمها المستشرقون عنها في وقت كانت فيه لا تستطيع أن تخرج من بيتها وتمارس حياتها مساواة بالرجل فلم تظهر الحركات النسوية كما اشرنا سابقاً إلا بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبح التحاقها بالجامعات أمراً طبيعياً (الشارف ، ٢٠٠٠) .

٣-١ منهج البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كسبيل للوصول الى أهداف البحث وذلك من خلال مرحلتين :

١. مرحلة وصفية : تتمثل في المسح البصري للعمل والتعرف على مفرداته .
٢. مرحلة تحليلية : تتمثل في استقراء العلاقات التكوينية للأشكال واستقصاء الصورة الدلالية للعمل الفني .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٣-٢ عينة البحث :

تم اختيار عينة البحث بصورة قصرية وبلغت (٧) لوحات من لوحات الفنانين المستشرقين الرومانسيين من بلد ، أوربية مختلفة خلال فترات مختلفة من القرن التاسع عشر وفق آليات الاختيار الأتية :

١. أنسجام العينة مع خصوصية مشكلة البحث .
٢. تلبيتها لاهداف البحث .
٣. تجنب الباحثة اللوحات المتشابهة من حيث الموضوع .

٣-٣ أداة البحث :

اعتمدت الباحثة (استمارة التحليل) المعدة من قبل (العزاوي ، ٢٠٠٦) ملحق (١) والتي استندت في معاييرها الى مناهج النقد الحديث والتي تعتبر نظريات مركبة في رؤى فلسفية او افتراضية علمية أو ادبية والتي تعمل على تحقيق مبادئ تؤطر المنهج الذي يعتمده الخطاب الفني .

" فهي قياس خطط منظمة تبحث وتناقش وتحلل وتعي وتضر الرموز والبنية والتناقض في تكوين العمل الفني للكشف عن دلالاته وقيمته الفنية (العزاوي ، ٢٠٠٦،ص١٦) .

٣-٤ صدق وثبات الأداة :

تقصت (العزاوي) صدق الانموذج بأرجاعه الى مجموعة من الخبراء المتخصصين في المناهج النقدية الحديثة وفي الفن التشكيلي والتربية الفنية وكانت نسبة الانفاق قد بلغت (٩٥%) .

اما ثبات الأداة استندت الباحثة اسلوب اعادة التحليل من قبل المحكمين للعمل الفني متخصصين في الفن التشكيلي والتربية الفنية وعند استخراج معامل الثبات بلغت النسبة (٩٢%) وهو معامل ثبات عال (العزاوي ، ٢٠٠٦ ، ص١٥٩-١٦٠) .

٤-٤ تحليل العينة :

سعت الباحثة وفقاً لهدف البحث الى تحليل مجموعة من اللوحات الاستشراقية العائدة الى المدرسة الرومانسية محاولة الكشف عن الدلالات المتخفية وراء هذه اللوحات

نساء جزائريات (يوجين دولاكروا)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أولاً : وصف العمل :

تتألف اللوحة من المفردات الرئيسية الأتية :

١. أشكال بشرية لنساء في وضعيات وجلسات مختلفة .
٢. مجموعة من الفرش الوثيرة على ارضية رخامية .
٣. جدران مزخرفة ومزينة بنقوش أسلامية .
٤. مرآة معلقة على الحائط .
٥. ستارة تتوسط الغرفة من القماش الثقيل .
٦. باب مؤطر بالزهري مفتوح قليلاً الى داخل الغرفة .
٧. أرجيله وأناء من الفحم ومجموعة من الاحذية الحرمية بعشوائية بجوار الاركيلة .
٨. النساء في اللوحة كلهن في وضع الجلوس والاسترخاء ما عدا الخادمة الزنجية الواقفة وهي مصورة من الخلف .

ثانياً : تحليل العمل :

بتحليل العلاقة التي استخدمها الفنان على انها علاقة متكاملة وبملامحها المتميزة الكلية من الكل الى مجموعة الاجزاء نشاهد الاوضاع المسترخنية للنسوة وهن جالسات وسط غرفة يدخن الاركيلة ، وكان كل منهن لها حلمها الخاص بها فلا تلتقي نظراتهن مع بعضها بل نجد أن كل منهن تنظر في اتجاه مختلف ، فقد استخدم الفنان الاحجام الكبيرة والمواقع المهمة داخل اللوحة يصور بها تلك النسوة وهو ما يمثل الفكرة الاساسية للوحة كما نجد أن الفنان قد عمد الى التنويع في نظرات تلك النسوة محاولة منه الى ايصال معاني النظرات فنجد احداهن حزينة ونظرها موجه الى الارض وهي تمسك طرف الاركيلة كما تبدو انها غير مسترخية في جلستها كما الاخريات اللواتي يبدون بنظرات عاشقة وقيمته ، في حين تعطى الخادمة ايحاءاً من خلال وقفتها ووضع يدها قرب اذنها الى فضول الخادمات بمحاولة سماع جزء من كلام السيدات فيما هي تغادر الغرفة .

كما نشاهد في اللوحة حيوية البشرة ورقتها لدى تلك النسوة الجالسات ببشرتهن الفاتحة الرقيقة الغضة والتي تظهرها الملابس الشفافة التي تكشف الكثير عن سيقانهن وايديهن والاجزاء العليا من اجسامهن .

وفي اطار التأكيد على العلاقات السياقية واستعمال العلامات ضمن السياق نجد أن الصورة الحسية لدلالات الالوان وتباياتها في قيم الضوء والظلال وفي تمثيلها للملابس التي ترتديها الشخصيات وأن الفنان قد ركز على هذا الموضوع من خلال اشعة الشمس الداخلة الى الغرفة من شباك علوي ليمتزج مع بريق الملابس والوانها وليكشف عن نقاء لون بشرة تلك النسوة .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويمكن القول أن الفنان قد اعتمد الشكل وسياق الاشكال والالوان المتوافقة مع الدلالة ، فليس هناك تضادات أو تعارضات بين الدلالة والسياق ، فالفنان اراد أن يظهر رقة وشاعرية الشخصيات متوافقة مع البيئة المحيطة فكل تفصيل يوحي بالرقة حتى الاشكال الهندسية فيها .

ومن خلال الكشف عن نظام العلاقات ضمن النسق الكلي للوحة فتختلف مدلولات الدوال بأختلاف ذلك النظام فهي تكشف لنا عن المدلولات الخفية فنجد أن الفنان قد استخدم الرؤية الرومانسية التي يمتلكها من خلال استخدامه للالوان الفاقعة فتبدو لنا الاشكال طبيعية غير مصنعة معبرة لنا عن فكرة تكمن وراءها افكار ومشاعر واحاسيس رقيقية ينجح الضوء وبريقه في جعلها تبدو وكأنها في حركة تنطق بالجمال والبراءة المرتسمة في الوجوه .

وعند محاولة رؤية التعبير الداخلي للفنان من خلال اللوحة نجد انه يمثل رؤيته عن المرأة واحلامها ومحاولتها الفرار الى عالم الاحلام هرباً من واقع مظلم تصوره الفنان من خلال الستائر الثقيلة القاتمة اللون والتي تأخذ حيزاً من جانب اللوحة فمن خلال حركة الستارة المزاحة الى الخلف والباب المفتوح قليلاً يؤكد الفنان هذه الرؤية كما يؤكده من خلال الشباك العلوي الذي ينفذ منه ضوء الشمس الى داخل الغرفة مشبهاً اياها بزنزانة السجن والنور النافذة اليها من شباك علوي صغير .

وبذلك فقد استطاع الفنان اسقاط عاطفة في ايقاع تعبيري للالوان والخطوط والاشكال التي تعطي دلالة على حياة تلك النسوة ما يجعل شعوراً من الحزن والالم يخيم على اللوحة .

فالفنان بأستخدامه الالوان البيج والصفراء والبرتقالية والظلال السوداء استعارة لتحويل المعنى للتعبير عن دواخله الانفعالية عن الحزن والحب والحرمان ، وهو هنا يكون قد استخدم مضمون العلامات من خلال الشكل أي من داخل . العمل الفني .

فصور انطباعاته الخاصة المتجسدة في تمثيله للضوء الساقط على الاجزاء التي تبدو اكثر رقة على تلك الجميلة الحبيسة بحوائط من الرخام البارد والالوان القاتمة وهو بهذا يؤكد على اعتماده الشكل والمضمون في ايصاله للفكرة .

ويكون بهذا قد استخدم الخطوط والاشكال وصولاً الى لوحة صغيرة توصل فكرة ذهنية معينة ارادها الفنان أن تصل الى المتلقي . فقد وضع الفنان العلامات بجزأيها الدال والمدلول بعلاقة نسقية من الادلة لينشأ في عقل المتلقي علامة معادلة تفسر نظرته الاولى للعمل الفني .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بعد الظهيرة في الجزائر (ارثر فريدرك بريد غثمان)

أولاً : وصف العمل :

تتألف اللوحة من المفردات الاتية :

١. اشكال بشرية نسوية وفتيات صغيرات بوضعيات مختلفة .
٢. سجادة مفروشة على ارضية رخامية .
٣. منضدة موضوعة عليها صينية من النحاس وآنية من الورد .
٤. آلات موسيقية (عود) .
٥. منضدة للتطريز مع حقيبة للاشغال اليدوية تحتوي على مجموعة من الخيطان والابر وآلات التطريز الاخرى .
٦. أركيلة موضوعة على شباك مفتوح يظهر من خلاله بعض الاشجار الخارجية والاعمدة .

ثانياً : تحليل العمل :

من خلال نظرة كلية الى اللوحة بملامحها المتكاملة المتميزة تبدو لنا الشخصيات وكأنها في حالة من الطرب والنشوة لاستماع الالحان من العود الذي تحمله الجارية الزنجية والذي يبدو صوتها رخيماً من خلال نظرات الشخصيات ووجوهها المليئة بالرضا لما تسمع وبهذا يؤكد الفنان على اجزاء صغيرة وهي (نظر الشخصيات) في البناء وصولاً الى تحقيق الرؤية الكلية المتمثلة بحب الموسيقى التي ترتبط بفترة ما بعد الظهيرة وهو ما اراد الفنان ايصاله من خلال الفكرة وفي اطار التأكيد على العلاقات السياقية واستعمال العلامات ضمن السياق نجد أن الصورة الحسية لدلالات الالوان وتباياتها في قيم الضوء والضلال وفي تمثيل الملابس التي ترتديها الشخصيات قد اندمجت مع الضوء القوي القادم من الشباك ليعطي موجات ضوئية بيضاء فتبدو الالوان وكأنها جزء من ذلك الضوء من خلال انسجام لوني واضح التأثير .

وهنا يكون الفنان قد اعتمد الشكل وسياق الاشكال والالوان المتوافقة المضيئة مع الدلالة فلا نجد تعارضات ولا تضادات بين الدلالة والنسق . وفي معرض الكشف عن نظام العلاقات ضمن النسق الكلي للوحة فتختلف مدلولات الدوال بأختلافها لتكشف عن المدلولات الخفية فنجد أن الفنان قد استخدم الرؤية البراقة والالوان البيضاء الصافية والذهبية والبيج والخضراء الهادئة ، في رسم الاشكال بحركتها واوضاعها والتي تبدو لنا معبرة عن فكرة ومشاعر رقيقة وهدوء

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

نفسي نجح الضوء في جعلها تبدو معبرة عن الرضا المرتسم على وجوه النساء وحالة النشوة والطرب التي تخلفها الموسيقى الشرقية في النفوس .

فالفنان على ذلك يكون قد وضع العلامات بجزأيها (الدال والمدلول) بعلاقة نسقية في عقل المتلقي ليؤكد له الفكرة الأولى المتكونة لرؤية اللوحة للمرة الأولى .

وهنا يؤكد الفنان على شاعريته وانفعالاته وتأثره بالمرأة الشرقية المثيرة والناعمة والغضة كما يراها مرتخية فوق الوسائد في ايحاء جنسي اراد الفنان ايصاله الى المتلقي معبراً عن احلامه في رؤية الجميلة المتخفية وراء الجلباب الواسع والخمار وهو في وضعية راحة بملابس شفافة تحاكي تطلعاته المكبوتة التي لم تلق صدى لها عند تلك المرأة على أرض الواقع .

وفي وضع العلاقة المتبادلة بين العناصر والرمز الذي تشير اليه الافكار المتضمنة فيها ، نجد أن الفنان قد اسقط عاطفته في ايقاع تعبيري للالوان والخطوط الرقيقة المتمثلة باللون الابيض والذهبي والبيج وكأن الجو يخيم عليه مسحة من الهدوء والنقاء والاستمتاع والنشوة .

وهنا تكشف مدلولات الدوال الظاهرة عن المدلولات الخفية فتعبر لنا الملابس الشفافة البيضاء وضوء النهار الساطع الممتزج بأنغام الموسيقى الشرقية ولعب الاطفال بهدوء حول الام ليعبر عن الهدوء والصفاء الذي يغشى اللوحة فالدلالات الظاهرية هنا قد اتفقت مع الدلالات الداخلية لفكر الفنان ووجدانه .

وهو بذلك يكون قد اعتمد مضمون العلامات من خلال الشكل أي في داخل العمل الفني ، مما اكسب اللوحة قيمة صورية واهمية دلالية تناغمت فيها الالوان مع الاشكال ، وهو بذلك يكون قد اعتمد اكتشاف المضمون من خلال الشكل ، وهنا كشف لنا الفنان عن تداعيات افكاره ليبدو جلياً المعنى المقصود لديه ، إذ أنه وضع العلامات بجزأيها (الدال والمدلول) لينشئ علامة معادلة في عقل المتلقي بعلاقاتها النسقية فتبدو لنا نسقاً من الادلة يفسر العلاقة الاولى فنجد انغام الموسيقى الشرقية مع ضوء صاف قادم يحمل معه نسمات الضوء القليل والملابس الشفافة والاغطية البيضأء ، مما يؤكد تعالق الاشكال مع بعضها فتبدو لنا الصورة بشكلها النهائي ونظرات الطرب والرضا تعلو الوجوه .

نساء في الحمام (جان ليون جيروم)

اولاً : وصف العمل :

تتألف اللوحة من المفردات الاتية :

١. اشكال بشرية نسوية داخل الحمام وبوضعيات مختلفة .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٢. طاولة خشبية وآنية ومغطس .
٣. أرضية مغطاة بالرخام .
٤. جدران حجرية قاتمة اللون .

ثانياً : تحليل العمل :

أن وراء الاشكال البشرية هناك دائماً حقيقة نقدية ثابتة لا تتجسد إلا عن طريق العلاقات التشكيلية التي تمنحها قوة التعبير عن الحالات النفسية الباطنة للفنان ، وهذا ما تظهره اللوحة بملامحها المتكاملة ومن خلال علاقاتها المتميزة .

فالفنان هنا اظهر مكاناً خاصاً بالمرأة لم يدخل فيه الاغطية والملابس والوسائد فهو مكان تتحرر فيه المرأة ومن وجهة نظر الفنان ، من كل القيود العالقة بها فقد ركز على جسد النسوة في دليل على استدعاءه للصور الذهنية المتكونة في مخيلته فنلاحظ دلالة الضوء المنعكس على اجساد الفتيات والتي حاول معها ايصال فكرة اخرى تتمثل في كبت الحريات من خلال نفوذ الضوء من نافذة علوية على مكان مظلم مشبهاً اياه بالزنزانة كما عمل الضوء مكان عين الفنان في محاولة لرؤية تلك المحجبة وهي بدون كل تلك الاردية القاتمة التي تحيط بها ومحاولة اكتشافها مما يمكن للمتلقي أن يكشف عن مدلولاته الخفية وتوقة الى المرأة الشرقية ، فعكس دواخله الشهوانية في صورة الفتيات اثناء استحمامهن محاولاً التفنن في إظهار رقة وغضاضة جسد الفتاة التي تمثل مركز اللوحة وهذا ما يتضح من خلال التأكيد على الوظائف الداخلية للعلامات واشتغال انساقها .

وفي وضع العلاقات المتبادلة بين العناصر والرموز التي تشير اليها والافكار المتضمنة فيها نجد أن الفنان قد اسقط عاطفته في ايقاع تعبيري للالوان المتمثلة بلون الجسد واللفائف التي تحيط بأجساد الفتيات ، فهذا تعبير واضح عن الشعور الانفعالي للفنان من جهة ، ومن جهة أخرى فأن الارضية والجدران الغامقة غير الملفته للانتباه يعبر بها الفنان عن فكرته في خصوصية المرأة وانها من يهمه وليس ما يحيط بها فهنا تركيز واضح على هذه الفكرة .

فما يمكننا من القول أن الفنان قد اعتمد مضمون العلامات والاشكال الانسانية بألوانها الطبيعية وتركها للمتلقي ليكتشف دواخل الفنان وهذه هي الشيمة التي انعكست على اللوحة مما يكنف لنا تداعيات افكاره وليبدو جلياً المعنى المقصود لديه .

لذلك فأن وضع العلامات بجزأيها (الدال والمدلول) أنشئ علامة معادلة في عقل المتلقي بعلاقتها النقية فتبدو لنا اللوحة نسقاً من الادلة كل منها يفسر فكرة الفنان ودوافعه المكبوتة وقد رسم نسوة جميلات يخيم عليهن الاحساس بالراحة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

نتيجة لدفء الحمام ، عكسها في نظرات الفنانين في مقدمة اللوحة ، وجدير بالذكر أنه رسم الخادمة الزنجية وهي تقبع في زوايا احد الجدران المظلمة منشغلة بما لديها ، مما يعطينا احساساً أن النساء من الخدم الزنجيات لم يكن يثرن اهتمام الفنان مما يعكس جذور الروح العنصرية لدى الغرب .

في الطريق(أرثر فريدربك بريد ، غمان)

اولاً : وصف العمل :

يتألف العمل من المفردات الاتية :

١. اشكال بشرية نساء ورجال يجلسون على قارعة الطريق مع طفل يقف وسط اللوحة وهو يحمل عود (آلة شرقية موسيقية) .
٢. أشكال حيوانية (حصان) .
٣. منازل مبنية على الطريقة المغربية .
٤. سلالم ترتفع من وسط اللوحة صعوداً نحو الافق .

ثانياً : تحليل العمل :

في اطار تحليل العلامات على انها علامة متكاملة وملامح كلية متميزة نجد أن اللوحة تتشكل من مجموعة من الاشخاص ، نساء ورجال وطفل وحصان ، أظهرها الفنان وطريق مكون من سلالم متصاعدة الى وسط اللوحة ، وكلها ترمز الى مشهد من الحياة اليومية يدعي الفنان أنه رآه

ومن خلال التأكيد على العلاقات السياقية واستخدام العلاقات ضمن السياق نجد أن العلامات قد ارتبطت فيما بينها من خلال الاشخاص والالوان لتضفي تكويناً منسجماً ، فيعطي كل شكل اضافة واستكمالاً للمعنى في سياق الاشكال الاخرى ، فلا نجد أن هناك تعارضات أو تضادات بين الدلالة وسياق الاشكال والعلامات حيث أن الفنان قد استخدم التوافق بين هذه العلامات ودلالاتها فكل علاقة تشترك مع الاخرى في ايصال فكرة التحرر التي يريد الفنان ايصالها ، إذ إنه استخدم رمز الحصان المقيد الى احد الجدران إشارة منه الى حرية المرأة المقيدة المتطلعة الى التحرر الذي تشير اليه السلالم المتصاعدة وحلمها بالارتقاء بحياتها واحلامها .

كما يؤكد ذلك الخمار والعباءة التي ترتديها الفتاة الجالسة مع شخص مرسوم من الخلف في دلالة على التستر والخوف من الظهور علناً ، كما يريد الفنان ايصال فكرة أن هؤلاء الاشخاص عاشقين بدلالة وجود الطفل برداءة الاحمر مع العود الذي يحمله ووقوفه وسط اللوحة وهو ينظر الى الاثنين في دلالة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

على وجود عاطفة بينهما فيكون الفنان قد أكد الوظائف الداخلية للعلامات والاتساق الداخلي للانساق .

وفي وضع العلاقات المتبادلة بين العناصر والرمز الذي تشير اليه والافكار المتضمنة فيها نرى ان العناصر والعلامات التي استخدمها الفنان مكملة الواحدة للاخرى في المعنى لتتجمع بعلامة واحدة تتجسد فيها اللوحة ككل متكامل . فكل ما موجود من اشخاص ورمزي الحصان والطفل مع العود سعى الفنان من خلالها الى تحقيق دمج استعاري مع دعوى الى تحرير المرأة من قيودها وحقها في لقاء من تحب علناً ، كما تظهر لنا فكرة اخرى اراد الفنان ايصالها وهو يحاول القول أن الحب من حق كل انسان في مختلف مراحل حياته ، ونستدل على ذلك من الشيخ الجالس مع امرأة في الجهة المقابلة للفتاة الجالسة مع شاب أي في يمين اللوحة .

وهنا استطاع الفنان ان يعبر عن فكرة عدها الاساس الذي تتجسد اللوحة من خلاله وهي الكبت الذي تعرض له المرأة والمجسد من خلال الجدران الحجرية التي تحيط بالجالسين وسطها ولا تتيح لهم رؤية ما وراءها من عوالم ولا تمكنهم من الخلاص من تلك القيود ، ثم نرى دلالة تتكرر في سابق اللوحات [من عينة البحث الحالي] وهي الضوء الساقط من مصدر علوي ليضيء الجدران في دلالة متكررة الى السجن والزنزانة ، وهنا يكون الفنان قد اعتمد مضمون العلامات ليتيح للمتلقي اكتشافها من خلال الشكل الكلي ومن خلال الدراسة الاستدلالية للوحة .

فتتعالق هذه المعاني الخفية بالتحامها مع شخصية الفنان الرومانسية برؤيته للمرأة من وجهة نظر تلك الرومانسية التي يحملها وليس كما هي في واقع حياتها اليومية فهو يراها حبيسة جدران حجرية وجلابيب واسعة وخمار يخفي جمالها وليس لها الحق في الحياة الطبيعية كما هو حال الرجل ، وهذا ما حاول الفنان ايصاله من خلال اللوحة .

ومن خلال دراسة تأثير الالوان في اللوحة نجد أنها مقسمة الى قسمين ، بدءاً من النهايات السفلى صعوداً الى الاعلى ، انها تحتوي على الابيض والبيج والالوان الفاتحة من جهة اما من الجهة الاخرى ، فنجد أنه في الجانب الايمن الموجود فيه الشيخ يجلس مع امرأة ما يمثل الفكر القديم للمجتمع ونظرته المتعصبة الضيقة مقابل الالوان الفاتحة للشابين ، يتوسط بينهما الطفل الذي يرتدي اللون الاحمر دلالة على العاطفة التي يحلم بها الشباب كما نرى اللون الاسود للحصان والذي يبدو غير منسجم مع انسيابية وهدوء الالوان داخل اللوحة في دلالة الى الحرية الرافضة للقيود والمتطلعة الى المستقبل .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فيحاول الفنان من خلال ذلك انشاء علامة معادلة في عقل المتلقي فتبدو العلاقة بينهما نسقاً من الادلة تفسر العلامة الاولى وتؤكدها .

الراقصة (غاودي تويسب)

أولاً : وصف العمل :

يتألف العمل من المفردات الأتية :

١. اشكال بشرية سبعة رجال وامرأة في الوسط .
٢. قطع من الاسلحة .
٣. مفروشات بسيطة على صحراء واسعة .
٤. أشكال حيوانية ، جمال تلوح في البعيد .

ثانياً : تحليل العمل :

تمثل لوحة (الراقصة) بملامحها المتكاملة ، اشكال ورموز طبيعية ترمز تأويلاتها الى معاني متعددة تمثل قيم خاصة في المجتمع الشرقي كما يصورها الفنان ، وفي اطار التأكيد على العلاقات السياقية بين العلامات نجد أن الاختيارات اللونية للملابس وهي الابيض المائل الى الترابي ممتزجاً مع لون رمال الصحراء والمختلط بأشعة الشمس التي توشك على الغروب ، يؤكدد دلالة اكيدة ، أن الاشخاص الذين في اللوحة في حالة من النشوة والتركيز على جسد الفتاة المستمايل في وسطهم ، حيث عمد الفنان ، الى تأكيد الرموز الشرقية والشخصيات العربية البدوية بملامحها السمراء المختلطة برمال الصحراء ، وهو أكثر ما تتميز به هذه اللوحة ، حيث نجد توافقات الالوان والخطوط ولا نجد تعارضات وتناقضات بين الدلالة وسياق الالوان والاشكال فيؤكد الفنان من خلال ذلك عن الدلالات الخفية وفكرته التي يريد ايصالها من خلال تعالق مدلولات تلك الدوال التي في اللوحة ويتضح ذلك من خلال التأكيد على الوظائف الداخلية للعلامات والاشتغال الداخلي للانساق .

وفي وضع العلاقة المتبادلة بين العناصر والرموز التي تشير اليها والافكار المتضمنة فيها ، فتقدم اللوحة علامة او مجموعة علامات تجمعها علامة مفردة تتجسد فيها اللوحة بمنظومة اشارية قصدية استطاع الفنان استهلالها من تحليل العادات السائدة في المجتمع الشرقي ، فالعلاقة المتبادلة بين عناصر اللوحة ، وهي مجموعة الرجال وهم في حالة من النشوة والطرب ، وقد رموا بأسلحتهم الى الارض وبدءوا بالعزف والتصفيق وحتى الرقص مع أي امرأة جميلة يشاهدونها ، حتى انهم لا يأبهون لدوابهم ومتاعهم في اشارة من الفنان الى اللون الضبابي والمنظر البعيد للجمال ، فكأنما يقول ، أن الرجل الشرقي على استعداد لأن يتخلى عن سلاحه واملاكه عندما يرى امرأة جميلة ، وهي رسالة خفية مرسلة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

من الفنان تاركاً للمتلقي الكشف عنها كما نجد أنه يتلاعب بالالوان داخل اللوحة في اشارة الى موضوع أمر ، هو ، ماذا يفعل رجال الشرق عندما تغيب الشمس ويحاول هنا أن يقول ، أن هناك شمساً أخرى تظهر في سماء ليل الرجل الشرقي لتسلي ظلمة ذلك الليل ، من خلال الايحائات اللونية التي يرتبط فيها بين الشال الذي تضعه الراقصة على رأسها والذي تتزنر به ، هي نفسها الوان الشمس واشعتها البرتقالية المحمرة التي توشك على الغروب .

وبهذا نجد أن مضمون العلامات التي استخدمها الفنان تتوافق مع اشكالها المجردة ، إذ أنه اعتمد تلك العلاقة الرابطة بين الشكل والمضمون في هذا العمل .

وفي اطار ارتباط العلامة بمرجعها نجد أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة عرضية فالمرأة الراقصة والتي تتمايل بجسدها وسط مجموعة من الرجال رمز للجنس والحب ، قد ارتبط بالوعي السايكولوجي للفنان وفكرته المتكونة عن المرأة الشرقية .

زينه (يوجين ديلاكروا) :

أولاً : وصف العمل :

يتألف العمل من المفردات الاتية :

١. اشكال بشرية نساء في وضعيات مختلفة .
٢. فرش وثيرة .
٣. جدران مزينة بنقوش اسلامية .
٤. طبق كبير من الحناء .
٥. ورود وملابس وستائر مزكرشة .
٦. مرآة .

ثانياً : تحليل العمل :

في اطار تحليل العلامة على انها علامة متكاملة بملامحها المتميزة الكلية من الكل الى الاجزاء ، نجد أن الفنان قد استخدم موضوعاً مركزياً في اللوحة وهو (ليلة الحنة) وهو موضوع متعارف عليه في البلاد الشرقية العربية ، حيث اراد من خلاله ايصال معنى معين وهو أن المرأة ، تفعل كل ما تفعله من زينة وعطور وثياب وكأن لاهم لها من وراء ذلك إلا ارضاء الرجل وهذا ما اراد الفنان قوله من خلال سياق العلاقات التأويلية التي تربط مفردات اللوحة بالاخرى .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويكون الفنان هنا ، حاله كحال اغلبية مقلدي المدرسة الرومانسية ، أنه لا يوجد تعارضات بين الدلالة ومجموعة العلامات والعلاقات السياقية التي تحكم العمل الفني فيكشف لنا موضوع اللوحة من خلال هذه التطابقات ، إذ تبدو لنا جلياً الاشكال وهي تشير بمدلولاتها الواضحة من الوان وزخارف وورود وخدم الى توافق نظام العلاقات ضمن النسق الكلي .

نلاحظ ايضاً أنه تم تقسيم الاشكال داخل اللوحة فتبدو لنا الارضية وهي مقسمة الى مكان علوي يحتوي على السرير وهو مرتفع عن ارضية الغرفة ، حيث تجلس السيدة التي يتم تزيينها وفي الاسفل نجد الخادمة وهي منشغلة بتنسيق الزهور في دلالة على وجود طبقة في المجتمع الشرقي وهم الاسياد والعبيد ، وهي رسالة اخرى اراد الفنان ايصالها من خلال التأكيد على الوظائف الداخلية للعلاقات والانساق .

وفي وضع العلامة المتبادلة بين العناصر والرموز الذي تشير إليه والافكار المتضمنة فيها ، نجد أشكال المرأة فالسيدة تبدو لنا رقيقة البشرة ناعمة الوجه واليدين ، تبدو عليها مظاهر الترف ترتدي عباءة ثقيلة وغطاء رأس مغربي موشحين بالازهار ، مبيناً من خلال ذلك على الاهتمام بالزي والمظهر لدى الاثرياء الشرقيين ، فيما تبدو الخادمة الزنجية وهي خشنة البشرة والشعر ، تجد على وجهها ملامح الانزعاج والتعب وهي مشمرة اكمامها دليلاً على الانهماك بالعمل .

كما تبدو لنا مظاهر الثراء من خلال الجدران المزينة بالزخارف والستائر الثقيلة فضلاً عن اشارة ذكية من الفنان الى وضع المرأة في زاوية مظلمة من اللوحة في اشارة منه الى العلاقة التي تربط بين المرآة والمرأة ، مؤكداً موضوع اللوحة الاساسي وهو الزينة وعلاقة كل تلك التفاصيل ورجوعها الى المرآة ، فهو بذلك يكون قد استخدمها استعارة ليحول بها المعنى من خلال تعالق هذه الاشكال مع بعضها ، وهذا ما يكشف لنا تداعيات افكار الفنان المتكونة حول المرأة الشرقية وانها لا تهتم سوى بالترف والجمال والزينة والحلي والمرايا ، وهذا ما يتضح للمتلقي من خلال الدراسة الاستكسافية للعمل ككل ، ومن خلال استقراء باطن اللوحة واستنتاج المعنى في اطار الاشكال الواضحة والالوان الزاهية الصافية ليثير بها انفعالات واحاسيس المتلقي فيه ، في محاولة منه التأثير سيكولوجياً في المتلقي .

ويمكننا هنا القول أن الفنان قد اشار الى العلاقة بجزأيها الدال والمدلول ، لينشئ علامة في عقل المتلقي معادلة للعلامة الاولى ، فتبدو العلامة بينها منسقاً من الادلة على الفكرة التي اراد الفنان ايصالها .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

سالومي (هنري رينولت)

اولاً : وصف العمل :

تتألف اللوحة من المفردات الاتية :

١. امرأة جالسة على صندوق خشبي .
٢. اناء كبير من النحاس .
٣. سيف .
٤. قطعة كبيرة من جلد النمر .
٥. ستارة خلفية من الستان الاصفر الذهبي .

ثانياً : تحليل العمل :

أن البنية الكلية وانساقها التركيبية في هذا اللوحة معايرة لما سبق من لوحات وردت في هذا البحث فهي تعالج موضوع المرأة من خلال شخصية واحدة ، وهذا ما يتضح كملامح مميزة وعلاقة متكاملة كلية للوحة .

وفي سياق العلامات وعلاقتها السياقية نجد ان الفنان قد استخدم العناصر من خلال نسف منظم ونجد الالوان فاقعة في أغلب مناطق اللوحة كالستارة الخلفية التي تدل على ان خلفية هذه الفتاة او البيئة التي تعيش فيها مغايرة لما سبق من بيئات النساء فتراهن فيما سبق يعشن داخل جدران موشاة بالزخارف ، اما عندما تكون خلفية مكونة من قماش الساتان الاصفر الذي يشير في دلالة واضحة الى اشارة جنسية ، وتؤيد الفكرة ما ترتديه الفتاة من رداء شفاف يكشف الكثير من معالم جسدها وشعرها الكثيف الذي يكشف عن دلالة واضحة ان هذه الفتاة ربما تكون غجرية ، فكل العلامات متراكبة في سياق العلامات .

ومن خلال نظام العلامات ضمن النسق الكلي نجد أن مدلولات الدوال في هذه اللوحة يشير الى عمل الفتاة الذي ربما يكون غير لائق بالعادات والتقاليد العربية الشرقية والاسلامية من خلال عدم التنظيم والترتيب والعشوائية التي تظهر بها الفتاة فضلاً عن الابتسامة التي تعلو وجهها والتي تشير الى جراءة لم نعهدها على صور وجوه النساء فيما سبق من لوحات ، فتراهن يبتسمن في خجل ، وهو بهذا يؤكد على الوظائف الداخلية للعلامات

وفي اطار وضع العلامة المتبادلة بين العناصر والرموز التي تشير اليها والافكار المتضمنة فيها ، نجد أن ما يحيط بالفتاة من الوان وأشكال ترتبط بعلاقات نسقية تعطي بمجموعها علامة واضحة وفكرة اكيدة فمن خلال عشوائية الفتاة والرداء الفاضح الذي ترتديه وقماش الساتان الاصفر ، كلها دلالات واضحة وكما

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يشير الفنان الى فكرة اخرى ضمنية تدل على أن هذه الفتاة تعرف الكثير من الاسرار من خلال اشارة واضحة الى الصندوق المغطى الذي تجلس عليه والسيف الذي تحمله وهذه هي الفكرة او الشيمة الاساس التي تضمنها العمل وهي أن اسرار المشاهير من الناس يمكن أن تكون في صندوق تحتفظ به غجرية او بائعة هوى اما دلالة المشاهير من الناس فتدل على ذلك من دلالة السيف المرصع بالاحجار الذي تحمله بيدها وسط اناء كبير من النحاس فوجدهم اصحاب المال والنفوذ من يحملون هكذا سيوف ، وهو ما حاول الفنان ايصاله الى المتلقي

فأستخدم الاشكال والعلامات في هذه اللوحة استعارة عن المعنى الكامن خلفها وهذا ما يتضح للمتلقي من خلال الدراسة الاستدلالية والاستنتاجية لهذه اللوحة مما يمكننا من القول أنه استخدام مضمون العلامات والوانها من خلال الشكل ليكتشفها المتلقي مما يكشف لنا عن دور الفنان وتداعيات افكاره ليبدو جلياً المعنى المقصود لديه .

فهو قد وضع العلامات بجزأيها الدال والمدلول ، لينشئ علامة معادلة في عقل المتلقي بعلاقاتها النسقية فتبدو نسقاً من الادلة تفسر العلامة الاولى ، فنجد فتاة غجرية أو بائعة هوى منكوشة الشعر مع خلفية من الساتان الاصفر ورداء شفاف من الساتان الاصفر الذهبي مع السيف الذي تحمله والفراش المصنوع من جلد نمر كلها دلالات على وحشية هذه المرأة وحشية من نوع مختلف اراد الفنان من المتلقي اكتشافها من خلال اللوحة .

٤-١ نتائج البحث :

يتم عرض النتائج وفق هدف البحث واجراءاته من حيث كشف الدوافع الخفية في تصوير المرأة العربية وكشف المدلول الصوري لها في لوحات الفنانين المستشرقين وحسب ما ظهر عند تحليل عينة البحث وقد تم التحليل وفق اداة معدة من قبل (العزاوي ، ٢٠٠٦) وفقاً لمناهج النقد الحديثة وبعد اتمام عملية التحليل ظهرت للباحثة النتائج الاتية :

١. من حيث البيئة التي تظهر فيها النسوة في اللوحات تظهر اغلب الشخصيات في بيئة جميع متغيراتها تدلل على انها بيئة شرقية عربية يبدو الثراء عليها واضحاً ، كما نلاحظ في أغلب اللوحات ومن خلال الاثاث الذي تحتويه والنقوش والزخارف والخدم في اشارة واضحة الى ثراء تلك النسوة فالفنان قد استعار المدلولات الشرقية كالزخارف والنقوش والعقود والالات الموسيقية الشرقية من الموروث العربي وادخالها في لوحاته كرموز تقوم بأيصال افكاره الى المتلقي .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٢. من حيث الوظائف التي تؤديها تبدو أغلب النسوة من خلال لوحات عينة البحث وهما مرتخيات على الوسائد الوثيرة وفي حالة من الاسترخاء وبعضهن يظهر وهي تدخن الاركيلة ، او يقمن بالاستحمام او يرقصن او يستمعن الى الالحان وفي احيان اخرى يقمن بالتطريز وجدير بالذكر أن اغلب اللوحات التي تظهر فيها النسوة وهن يقمن بالتطريز تظهر المرأة ومعها اطفال مما يدلل على أن هذه الهواية هي للامهات فقط ، وهذا ما يعطي انطباعاً ان الفنان يصف المرأة العربية بأنها جارية لأن هذه الوظائف هي أغلب ما يقوم به الجواري في حرملك ، السلطان .
٣. من حيث الزي الذي ترتديه النسوة ونوعيته : اما من حيث الزي فتظهر أغلب الشخصيات بملابس فاخرة موشاة بالخيوط والنقوش والزخارف ، أو يظهرن بملابس شفافة تظهر اكثر مما تخفي ، كما تم تصويرهن في بعض اللوحات وهن عاريات ، كما في اللوحات المشابهة للوحة الحمام ، كما تم تصويرهن وهن يرتدين الكثير من الحلي والاحجار الكريمة .
٤. من حيث الافكار المتشابهة المتكررة : من خلال تحليل اللوحات ظهر في معظمها افكار ضمنية توجزها الباحثة في الاتي :

أ. تكرار ظهور الآلات الموسيقية وفي اشارة واضحة الى انتقال اصل الشرق بالموسيقى والغناء .
ب. الشبابيك والابواب المفتوحة قليلاً الى الخارج في اشارة الى التمرد على الواقع المعاش من قبل المرأة وتوقها الى الخروج والحرية .
ت. الفرش والوسائد والزخارف على الجدران في دلالة على الثراء والاهتمام بالمظاهر من قبل الشرقيين .
ث. تكرار ظهور الخادمات الزنجيات ، وهن في وضعيات خلفية او مطئطأت الرأس دلالة على قلة شأنهن وأشارة واضحة على تقسيم المجتمع الشرقي الى طبقة الاسياد وطبقة العبيد .
ج. تكرار ظهور أشعة الشمس القوية وهي تنفذ من نافذة علوية على جدران مظلمة ، في دلالة الى تشبيهه ذلك بالزنزانة المضلمة التي ينفذ اليها الضوء من نافذة علوية.
ح. تكرار وجود المرايا ، في أشارة الى أن المرأة الشرقية لاهم لها سوى الاهتمام بجمالها وزينتها .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وترى الباحثة أن كل المظاهر الذي ذكرت في اعلاه ربما قد تكون موجودة بنسبة معينة في المجتمع الشرقي ولكنها ليست بالنسبة الكبيرة كما صورها المستشرقون لأن هذا غير موافق منطقياً مع وضع المرأة الشرقية التي طالما طالبت بحقوقها ودعت الى مساواتها بالرجل ورفضت كل مظاهر التمييز التي مورست ضدها ، وأنه إذا كان هذا وضع المرأة الشرقية فكيف قامت بتربية الرجال الذين صنعوا الثورات وطردوا المحتل من البلاد العربية وما زالوا يقاومون كل مظاهر الاستعمار ، فمن قام بتربية الابطال إذا لم يكن يهمها سوى الزينة والعطور والحلي والملابس ، وهذا ما هو بحاجة الى التعديل وأزالة الصورة الضبابية للمرأة المكونة في عقول الشباب المتأثرين بالنظرة الغربية .

٤-٢ الاستنتاجات :

تبين من خلال عرض نتائج البحث ما يأتي :

١. أن للمرأة العربية حضوراً مميزاً في الفن الرومانسي الاستشراقي ، وهذا ما يميز الفن الاستشراقي من غيره من الفنون وأهتمامه بالمرأة العربية .
٢. برغم أن الصياغة التصويرية تقوم على اساس تمثيل اللوحة لقصة معينة من وجهة نظر الفنان او كما يراها ، وهذه أحد القواعد التي تأسست عليها المدرسة الرومانسية.
٣. تظهر النساء في اللوحات بهيئات تستند الى مرجعيات فكرية تكون الفكر الغربي الاستعماري الهادف الى تشويه شخصية المرأة العربية وأظهارها على انها رمز للجنس والجمال دون التركيز على دورها البارز في المجتمع ومهمتها في تربية الاجيال .
٤. أن الرؤية التصورية عامة لكل الفنانين إلا أن ذلك لم يمنع أن تكون لكل مستشرق رؤية خاصة تعبر عن دواخله الكامنة ورؤيته الشخصية .
٥. ظهور المرأة في تجربة الفنان المستشرق بوصفها صورة مهنية على عموم العمل ومن خلالها يتشكل الخطاب الدلالي الذي حاول الفنان ان يعبر عنه من خلال رمز الانوثة الحبيس داخل جدران حزينة .
٦. كتعبير عن موقفه الموضوعي أزاء الحقبة الزمنية التي مثلها وهي القرن التاسع عشر ، ومن خلال انعكاس الواقع الاجتماعي على المرأة ووجودها ومصيرها بشكل خاص ناقش الفنان موضوعة الكبت الذي يفرضه المجتمع من خلال توفر رمز غالباً ما كان يظهر في اللوحات وهو الضوء الساقط من مصدر علوي كاشفاً من خلال ذلك الى العزلة التي تعانيها تلك الجميلة المحجبة الذي لم يسعفه الحظ ولو لمرة واحدة بالدخول الى

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مخدعها ليراها على ارض الواقع وهي تعنى بأنشاء الاجيال على البطولة والاخلاق ومقاومة المحتل بل صورها كما هيئ له خياله الملوث بأطماع المستعمر الغربي الهادف الى تحطيم الثقافة العربية والطعن باصالة الموروث الشرقي .

٤-٣ التوصيات

من خلال نتائج البحث واستنتاجاته توصي الباحثة بما يأتي :

١. تأكيد الدراسات التاريخية التي تكشف عن الحركة النهضوية للمرأة العربية وتوعية الاجيال الصاعدة الى ذلك التاريخ لتغيير الفكرة السلبية التي ربما تكون قد تكونت بشكل سلبي نتيجة ما يبثه الاعلام الغربي من تشويه لصورة المرأة العربية
٢. تأكيد الدراسات الاستقرائية والاستدلالية على انه منهج للتفكير وأدخاله في المناهج التربوية لتنمية النظرة النقدية لدى المتعلمين والشك في كل المصادر الموجهة اليهم واخضاعها للدراسة والنقد والتحليل .

٤-٤ المقترحات :

تقترح الباحثة اجراء الدراسات الاتية :

١. أكتشاف الصور الدلالية للمرأة العربية في حقبات زمنية مختلفة ومدارس فنية مختلفة .
٢. أكتشاف الصور الدلالية للمرأة العربية في الفنون الاسلامية .

المصادر

١. أبراهيم عادل ، الف ليلة وليلة ، صحيفة الوحدة ، اليمن ، اكتوبر ، ٢٠١٠ .
٢. أبن منظور ، لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب ، بيروت ، ١٩٥٦ .
٣. البيطار ، زينات ، الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٥٧ ، المجلس الوطني الثقافي للفنون والأداب ، الكويت ، ١٩٩٨ .
٤. ثورنتون ، لين ، النساء في لوحات المستشرقين ، ترجمة مروان سعد الدين ، دار المدى للنشر ، بغداد ، ٢٠٠١ .
٥. الجبري ، عبد المتعال محمد ، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٦. حافظ ، فاطمة ، الحركة النسائية العربية ، النشأة والتطور والمعوقات الملتقى الفكري للاسبوع ، ٢٠٠٩ www.almultaka.net
٧. الدوري ، ثائر ، الاستشراق في الرواية النسوية الجديدة ، مجلة القدس العربي ، سنة ٢١ / عدد ٦٤٠٥ ، كانون الثاني ، ٢٠١٠ .
٨. الشارف ، عبد الله ، قراءة في الاطار التاريخي والايدلوجي للحركة النسائية ، صحيفة النور ، تطورات ، المغرب ، ربيع الآخر ، ١٩٢١ه – ٢٠٠٠م .
٩. الصراف ، آمال حليم ، موجز في تاريخ الفن ، الطبعة الثالثة ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ .
١٠. صلاحيات ، مهند ، علاقة المرأة بالمجتمع ، فلسطين ، ٢٠٠٤ www.C-we.org
١١. العبيد ، عبود سلمان العلي ، المستشرقون وفتنة النساء العربيات ، ٢٠٠٩ www.hajeen.city.com
١٢. العزاوي ، علياء محسن عبد الحسين محمد ، انموذج لتحليل العمل الفني التشكيلي (الرسم) في ضوء مناهج النقد الحديثة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
١٣. غاتشيف ، غورغي ، الوعي والفن ، ترجمة نوفل نيوف ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٩٠ .
١٤. كلاب ، الهام ، كريم ، جريدة العرب الاسبوعية ، السبت ٢٠٠٩/٧/١٨ ، ص٢٧.
١٥. محمد ، اسماعيل علي الاستشراق بين الحقيقة والتظليل ، مدخل علمي لدراسة الاستشراق ، الطبعة الثالثة ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٠ .
١٦. فعلي ، محمد البشير ، مناهج البحث الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب ، مركز الملك فيصل ، الطبعة الاولى ، الرياض ، ٢٠٠٢ .
١٧. مكي ، موفق ، اجواء الشرق الفنان الاوربي ، ٢٠٠٨ www.urnamo.com
١٨. ..... ، الف ليلة وليلة ، المجلد الاول ، مطبعة بولاق ، مصر ، ١٣٨٠ه-١٩٣٥م www.wahatalnoroth.com
١٩. مصدر اللوحات في عينة البحث www.orientalistart.net

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)